



## أمن الخليج في ظل التحديات الداخلية والخارجية بين الرؤية الإيرانية والرؤية السعودية .

ط/د. زيان عمار

جامعة بوزريعة 2، أبو القاسم سعد الله ، كلية العلوم الإنسانية (الجزائر) [omar.ziane@univ-alger2.dz](mailto:omar.ziane@univ-alger2.dz)

تاريخ القبول: 2022/05/22

تاريخ الاستلام: 2021/12/01

### ملخص:

المقال يتناول موضوع أمن منطقة الخليج والتي تخضع للعديد من التحديات والمؤثرات الداخلية والخارجية ، والتي ساهمت في تعميق أسباب الفرقة والتنافر بين دوله حيث أصبح أمن المنطقة قضية شائكة وأحد أسباب الفرقة والتنافر بين بعض دول نظامه الإقليمي وخاصة بين إيران والسعودية ، حيث تختلف رؤية الدولتين حول وسائل تحقيق هذا الأمن ، ففي حين ترى إيران أنّ أمن الخليج لا بدّ أن يكون من اختصاص دوله دون أي تدخل أجنبي ، ترى السعودية العكس وذلك بالاعتماد على الأمن المستورد وخاصة من أمريكا ، يتناول المقال أحد موضوعات الساعة التي تشكل نقطة خلاف رئيسية وأحد أسباب توتر المنطقة واشتعالها بالأزمات ، الهدف من تناول الموضوع هو تشخيص الأسباب الحقيقية لزعة أمن المنطقة وإيجاد بعض الحلول لتجاوزها .

الكلمات المفتاحية: أمن ، منطقة الخليج ، التحديات ، إيران ، السعودية

### Abstract:

The article deals with the issue of the security of the Gulf region, which is subject to many challenges and internal and external influences, which contributed to deepening the causes of division and disharmony between its countries, as the security of the region has become a thorny issue and one of the causes of division and disharmony between some countries of its regional system, especially between Iran and Saudi Arabia, where the vision of the two countries differs on the means of Achieving this security, while Iran considers that the security of the Gulf must be within the competence of its states without any foreign interference, Saudi Arabia sees the opposite, relying on imported security, especially from America. The aim of addressing the subject is to diagnose the real causes of destabilizing the security of the region and to find some solutions to overcome them.

**Keywords:** security, Gulf region, challenges, Iran, Saudi Arabia

## مقدمة:

إنَّ الحديث عن أمن منطقة الخليج أمر يكتسي أهمية كبيرة ، كما يشوبه الكثير من التعقيد ، أمّا من حيث الأهمية فهذا مرتبط أساساً بأهمية المنطقة والتي تستمدّها من عدة جوانب ، فمن الناحية الطبيعية فإنّ دول الخليج تمتاز بعدة خصائص أهمّها الموقع الجغرافي الإستراتيجي فهي تتوسّط العالم وتُعتبر همزة وصل بين منطقة القوقاز وآسيا وشرق إفريقيا ، كما أنّها تشرف على أهم المحطات المائية وتتحكّم في أهم المضائق البحرية مثل البحر المتوسط والخليج العربي ومضيق باب المندب ومضيق هرمز وغيرها ، أمّا من الناحية الاقتصادية فهي تُعتبر خزاناً للبتروال الذي اكتُشف منذ ثلاثينيات القرن الماضي حيث أصبح الخليج من أهم المناطق في العالم إنتاجاً لهذه المادة حيث تستحوذ على ثلثي الاحتياطي العالمي وتنتج ثلث الإنتاج العالمي ، كما تتميّز بتعدّد الأقطاب المنتجة له وخاصة السعودية وإيران والإمارات وغيرها ،

كما تكمن أهميتها الاقتصادية كذلك في جذب الاستثمارات الأجنبية وخاصة الغربية وبصفة خاصة الأمريكية وذلك راجع لغناها المالي فهي تُلقّب بدول البترودولار لذلك تعتمد على الشركات الأجنبية للاستثمار بأراضيها في العديد من القطاعات وخاصةً البترول أو الإنشاء والتعمير أو الصناعة وغيرها .

من الناحية الجيوإستراتيجية فهي صمّام أمان كذلك حيث تعتمد عليها القوى الكبرى في الحفاظ على أمن المنطقة وذلك من خلال عقد تحالفات واتفاقيات اقتصادية وأمنية وخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج العربي وذلك من اجل الوقوف في وجه التحديات الخارجية أو حتّى من داخل الإقليم ، بما في ذلك الحركات الإسلامية المتطرفة مثل : حركة داعش أو التمرد الإيراني في المنطقة عن طريق حروب الوكالة التي تخوضها في اليمن وسوريا وغيرها ، وتعتمد عليها كذلك الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على الأمن القومي لإسرائيل وذلك من خلال تقييدها بمعاهدات تجبرها على احترام الإرادة المجتمع الغربي ومن ذلك عدم الاعتداء على إسرائيل .

يكمن التعقيد في ضبط مفهوم الأمن القومي للمنطقة من حيث اختلاف الرؤى والمواقف حول هذا المفهوم من طرف القوى الفاعلة في النظام الإقليمي للخليج العربي فكل ينظر إلى المسألة من زاويته ، ففي حين ترى دول مجلس التعاون الخليجي أنّ أمن الخليج هو مسألة دولية حيث يجب التحالف مع بعض القوى الغربية للحفاظ عليه ، فإنّ إيران تنظر إلى الأمر من زاوية أخرى ، حيث ترى أنّ أمن الخليج من اختصاص دوله ولا يحق لأي دولة من خارج الإقليم أن تتدخل فيه وخاصةً أمريكا .

في حين نجد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ترى أنّ الحفاظ على أمن المنطقة هو من ضروريات أمنها القومي ، حيث أنّ عدم استقرار المنطقة سيؤثّر على مصالحها الاقتصادية من جهة وخاصةً فيما يخص الإمداد بالنفط ، أو التخوف من تهديد الأمن القومي لإسرائيل وهي الابنة المدلّلة لأمريكا .

كما يكمن التعقيد كذلك في تحديد الأخطار التي تهدّد المنطقة فكلُّ يراها من موقعه ، ففي حين ترى السعودية أنّ الخطر الأكبر هو إيران والحركات المتطرّفة ، فإنّ إيران ترى أنّ الخطر هو أمريكا وإسرائيل والأنظمة الملكية الخليجية .

**1- منطقة الخليج وأهميتها :**

لقد درج على ألسنة العامة مصطلح الخليج العربي وخاصةً لدى مجتمعاتنا العربية وذلك ربّما راجع لارتباطنا بالقومية العربية أو حتّى شيوع هذا الاسم في وسائل الإعلام المختلفة ، في حين نجد البعض الآخر وخاصةً ممّن لهم علاقة بالحضارة الفارسية يُطلقون عليه تسمية الخليج الفارسي ، فما هو أصل التسميتين ؟ وما هي التسمية الأكثر شيوعاً في الوقت الحالي ؟

لقد جاء في جغرافية بطليموس ثمّ قلدهم الرومان ، وقام السريانيون بترجمة جغرافية بطليموس إلى اللغة العربية ، حيث أصبحت فيما بعد مرجعاً في العالمين العربي والإسلامي ، وبقيت التسمية اليونانية في الترجمة العربية كما كانت في اللغة اليونانية " الخليج الفارسي " ، ومنذ ستينيات القرن الماضي بدأت الدول العربية تطلق اسم " الخليج العربي " بدلاً من الخليج الفارسي .<sup>(1)</sup>

يُقال أنّ مصطلح الخليج العربي ابتدعه السير تشارلز بالغريف مندوب بريطانيا في البحرين خلال ثلاثينيات القرن الماضي أثناء خلاف بريطاني مع إيران حول البحرين والجزر العربية<sup>(2)</sup>

أمّا فيما يخص تعريف الخليج العربي فهو يُعتبر أحد جيوب المحيط الهندي ، يمتد من مضيق هرمز في الجنوب الشرقي إلى شط العرب في الشمال الغربي ، وتمتد مياهه من مضيق هرمز الحيوي إلى شط العرب في أقصى الشمال لينتهي عند حدود إيران والكويت والعراق ، ويبلغ طول الخليج العربي نحو 990 كيلومتر ، في حين يصل اتّساعه أو يتراوح بين 47 كيلومتر عند مضيق هرمز و 280 كيلومتر في أوسع نقطة فيه .

يبلغ طول الساحل العربي على الخليج حوالي 1800 كيلومتر ، أمّا الساحل الإيراني فيبلغ حوالي 1200 كيلومتر ، ويُطلّ على سواحل الخليج سبعة دول عربية وهي : العراق ، الكويت ، السعودية ، الإمارات ، البحرين ، سلطنة عُمان ، قطر ، أمّا الساحل الشرقي فتُطلّ عليه جمهورية إيران الإسلامية .

يبلغ إجمالي مساحة منطقة الخليج بدوله الثمانية المطلّة عليه حوالي 4,47 مليون كيلومتر مربع ، وتتميّز إيران عن باقي دول المنطقة بأنّها تملك أكبر ساحل على الخليج العربي والذي يُقدّر كما أسلفنا ب 1200 كيلومتر ، تليها الإمارات فالسعودية ، بينما يُعتبر العراق أقل تلك الدول امتلاكاً للسواحل البحرية حيث لا تتعدّى سواحلها 15 كيلومتر .

تتمتّع منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة من حيث إستراتيجية الموقع ، حيث تقع بين قارات العالم القديم الثلاثة ، كما تُمثّل ذراعاً بحرياً للمحيط الهندي ، حيث يتألّف هذا الذراع من خليجين كبيرين هما خليج عُمان والخليج العربي حيث يربط بينهما مضيق هرمز .

أمّا من الناحية الاقتصادية فهو يُمثّل الطريق البحري الرئيسي لإمدادات النفط العالمية ، حيث يستحوذ على حوالي 40 % من نفط العالم أي حوالي 20 مليون برميل يومياً ، أي بمعدّل 800 ألف برميل كل ساعة نحو الغرب .<sup>(3)</sup>

كما يكتسي الخليج العربي كذلك أهمية كونه غنياً بالموارد الطبيعية من موارد بحرية ، وما تحتويه مياهها من ثروات سمكية ومصائد اللؤلؤ ، أو ما تحتويه أراضيها من ثروات معدنية وطاقوية وفي مقدمتها البترول الذي يُعتبر أهم مادة تزخر بها المنطقة ليس فقط لاقتصاديات الدول المطلّة عليه ، بل لأنه يُعتبر مادة إستراتيجية مهمة في الاقتصاد العالمي ، فهو الذهب الأسود كما يُلقّب والذي تقوم من أجله الحروب وتُعد من أجله اتفاقيات السّلم والصدّاقه بين الدول ، فهو كما وصفه الرئيس الأمريكي نيكسون : " المادة الأولية الإستراتيجية التي تحمل المعنى السياسي " ، ووصفه الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر بأنه " عصب الحياة المدنية " ، فكل صناعات العالم تقريباً تعتمد على هذه المادة .

لقد برزت أهمية الخليج العربي في العلاقات الدولية خلال القرن العشرين بعد تبلور الصراع الطويل بين الدول الاستعمارية الكبرى بهدف السيطرة على أجزائه لأغراض وأهداف مختلفة بعضها إستراتيجي والآخر اقتصادي ، فالأغراض الإستراتيجية مرتبطة بسياسة الاستعمار الأوربي الحديث وخاصةً في موجته الثانية التي ظهرت بعد الثورة الصناعية حيث أصبحت الدول الاستعمارية تسعى للسيطرة على دوله من أجل إقامة قواعد عسكرية ومحطّات تجارية ، وكذا تأمين طرق مواصلات نحو مستعمراتها في الشرق الأقصى ، ومن هذه الدول نجد بريطانيا التي سيطرت على العديد من مناطقه ما بين 1820 – 1971 ، وهو اليوم يخضع لتنافس كبير بين القوى العظمى وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ودول الاتحاد الأوربي التي تسعى لتثبيت قدمها بالمنطقة وذلك بالسعي لكسب شركاء اقتصاديين وعسكريين حفاظاً على مصالحها ، وهذا التنافس كما أسلفنا ظهر خاصة بعد اكتشاف النفط ثمّ انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج منذ 1971 .

هذا بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي الهام الذي تتمتع به أغلب دوله ، فإيران مثلاً تُطلّ على بحر قزوين في الشمال والذي تشترك فيه كذلك مع روسيا أكبر دولة في العالم والممتدّة بين أوروبا وآسيا ، كما أنّ المملكة السعودية تُشرف على البحر الأحمر الذي يرتبط بالبحر المتوسط عن طريق قناة السويس في مصر ، والعراق كذلك متاخم لتركيا والمتحكّمة في مضيق البوسفور والدرديل اللذان يصلان البحر الأسود ببحر مرمرة والبحر المتوسط ، وبالتالي فإنّ الخليج العربي لا يُمثّل نظاماً بحرياً مستقلاً بذاته وإنّما هو متّصل بغيره من الأنظمة التي تصل بين قارات العالم القديم عن طريق المضائق سالفه الذكر ، ومع العالم الجديد عبر المحيطات والبحار المفتوحة لأهمية المنطقة الاقتصادية وخاصة فيما يتعلّق بالتجارة البحرية للنفط .

هذه الأهمية متعدّدة الجوانب جعلت المنطقة محط أنظار العديد من القوى العالمية سواء من داخل الإقليم أو خارجه ، وبالتالي هذا أدّى إلى اشتعال المنطقة بالحروب والأزمات منذ القرن العشرين بسبب هذا التنافس ، فما هي أهم المؤثرات على الأمن الداخلي للمنطقة ؟

## 2- المؤثرات الداخلية والخارجية على أمن المنطقة :

تعرّض منطقة الخليج للعديد من التهديدات والمؤثرات سواء من داخل الإقليم أو من خارجه ، وذلك راجع كما أسلفنا لأهمية المنطقة الطبيعية والجغرافية والجيواستراتيجية وكذا الاقتصادية ، ممّا جعلها محل تنافس من طرف العديد من القوى العالمية ، ومن هذه التهديدات نذكر ما يلي :

أ- **التحديات الداخلية** : نقصد بالتهديدات الداخلية تلك النابعة من داخل دول الإقليم ، ومن هذه التهديدات نجد : - مشاكل الحدود البرية ، فنجد العديد من الدول غير راضية عن حدودها المقامة بالرغم من وجود اتفاقيات دولية لترسيم هذه الحدود ، ومن بين الدول التي عانت من هذه المشاكل نذكر ما حدث بين العراق وإيران مثلاً في فترة السبعينيات حول إقليم الأهواز ومنطقة شط العرب والذي حُلَّ بواسطة جزائرية عام 1975 ، ولكنَّ مشكل الحدود أدَّى في النهاية إلى أطول حرب تقليدية في القرن العشرين وهي حرب الخليج الأولى التي دامت ما بين 1980 - 1988 ، كذلك نجد المشاكل الحدودية بين العراق والكويت والتي أدَّت كذلك إلى ما يُسمَّى بحرب الخليج الثانية ما بين 1990 - 1991 ، أو عاصفة الصحراء التي تسبَّبت في تخطيط جزء من قوة العراق الذي تحالفت ضده حوالي 35 دولة تمهيداً لتخطيطه نهائياً فيما بعد أي سنة 2003 في عهد بوش الابن الذي أكمل مشروع أبيه وأدخل العراق في جو من الفوضى والعنف الطائفي ، قبل أن تنسحب القوات الأمريكية وتترك العراق في أضعف حالاته تسيطر عليه عناصر شيعية موالية لها ، وهو ما زال لحد اليوم يعيش آثار ذلك العدوان .

من بين التهديدات نذكر كذلك نمو التيارات والمذاهب الإسلامية المتطرِّفة ، والتي تجد دعماً من بعض القوى سواء داخل الإقليم أو خارجه والتي ساهمت في زعزعة أمن المنطقة وأدخلتها في حروب طائفية مدمِّرة أدَّت في بعض الأحيان إلى تقويض أنظمة سياسية حاكمة بأكملها ، وخلقت آلاف القتلى وجعلت المنطقة ملتهبة بالأزمات وموطناً خصباً للتدخلات الأجنبية ، حيث أصبحت تشهد حروباً محدودة بين تيارات متشدِّدة يمكن أن نسمِّيها حروباً بالوكالة مثلما حدث في العراق وسوريا وغيرها ، من هذه التيارات نذكر تنظيم داعش الذي كان يستعمل أسلحة متطورة ومركبات تفوق إمكانياته المادية ممَّا يُدخل الشك حول مصدرها .

من بين التهديدات الداخلية نجد التزعة التوسعية لبعض الدول مثل العراق وإيران ، فهذه الأخيرة بتزعتها التوسعية الفارسية وتوجهاتها النووية وتشجيعها للتطرّف الديني وتأييدها للجماعات الشيعية ضد حكوماتها ، تمثّل تهديداً حقيقياً لأمن المنطقة ، وآخر هذه التهديدات نجد سباق التسلح حيث تؤكّد الموجات المتتالية من صفقات شراء الأسلحة أن التسلح ما يزال قائماً في النظام الإقليمي الخليجي .<sup>(4)</sup>

نجد كذلك إصرار إيران على تطوير برنامجها النووي الذي بدأت منذ خمسينيات القرن الماضي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في إطار برنامج " الذرة مقابل السلام " ، ثمَّ طوّرت في فترة السبعينيات بمساعدة ألمانيا قبل أن يتمّ تدمير مواقعها النووية في حرب الخليج الأولى من طرف صدام حسين ، ثمَّ الشروع في تطوير هذا البرنامج منذ منتصف التسعينيات بمساعدة روسيا ، لتنفجر الأزمة النووية الإيرانية في بداية القرن 21 ميلادي بسبب معارضة المجتمع الدولي لها تتقدّمه أمريكا وحلفاؤها.

إذن هذا البرنامج النووي أصبح مصدر تهديد لدول المنطقة وخاصة دول الخليج العربي التي تخشى من استقواء إيران عليها وبالتالي التمادي في تمددها وتوسّعها على حساب دول الخليج العربي .

من التهديدات الرئيسية نجد كذلك الممارسات الإسرائيلية من حروب وتحالفات تقوم بها داخل المنطقة بتأييد من

الولايات المتحدة الأمريكية التي تبارك كل التصرفات الإسرائيلية ، وهذا أدخل بعض دول الخليج العربي في إحراج كبير خاصةً وأنها ترتبط بتحالفات أمنية واقتصادية مع أمريكا وتُقيم علاقات رسمية وغير رسمية مع إسرائيل ، وبالتالي فقدت نوعاً من شعبيتها مقابل إيران التي تسعى لاستقطاب الشعوب الإسلامية من خلال لعبها على وتر القضية الفلسطينية وذلك بتلميع صورتها من خلال الدعم المادي والمعنوي الذي تقدّمه لفلسطين .

**ب- التهديدات الخارجية :** بالإضافة إلى التهديدات الداخلية سالفة الذكر ، هناك العديد من المؤثرات الخارجية والتي نوجزها في النقاط التالية :

التدخلات الأجنبية من طرف القوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تُعتبر المنطقة مناخاً خصباً للتدخلات الأجنبية خاصةً في ظل الأزمات التي تعيشها والتي يرجع الكثير منها إلى تدخل هذه القوى الكبرى حيث تقوم بتغذية العديد من النزاعات سواء الطائفية أو الإقليمية ، وذلك بمناصرة طرف على حساب الآخر مثلما حدث في سوريا والعراق وغيرها ، أو بإرسال قواتها إلى المنطقة تحت غطاء إعادة الأمن والسلم لكن في حقيقة الأمر هي تسعى لتحقيق مصالحها وأهدافها الاقتصادية والأمنية ، وفي بعض الأحيان تقوم بتكوين أو تدعيم ميليشيات مسلحة تُخدم مصالحها وتعمل على تقويض وزعزعة أمن المنطقة مثلما فعلته مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش " .

من جهة أخرى نجد أنّ القوى الكبرى تسعى إلى خلق نوع من عدم التوازن بين بعض القوى الإقليمية مثل إيران والسعودية وحتى العراق سابقاً ، وذلك من خلال تدعيم طرف على حساب الآخر مثل دعمها لدول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسهم السعودية على حساب إيران ، أو بتحطيم هذه القوى الإقليمية وإضعافها مثلما فعلت مع العراق منذ 2003 .

من بين التهديدات التي تؤثر على أمن المنطقة تلك التحرشات التي تشهدها بعض الدول مثل إيران بسبب برنامجها النووي ، حيث تتعرض لمضايقات من طرف المجتمع الدولي وخاصةً أمريكا التي فرضت العديد من العقوبات والشروط القاسية على إيران تحت غطاء دائماً الشرعية الدولية ، ويبقى نخوف دول النظام الإقليمي الخليجي من تطور هذا التشجّع في العلاقات بين إيران والدول الغربية إلى صراع عسكري سوف يؤدي إلى دمار المنطقة والإضرار بمنشأها الاقتصادية وتوريط دول المنطقة في هذا الصراع من خلال إقحامها في الحرب مباشرة ضدّ إيران وبالتالي تأزيم العلاقات بينهما والتعرض للعدوان الإيراني .

من بين الأخطار الخارجية التي تهدد المنطقة ذلك الدعم الذي تقدّمه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها للكيان الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني ، والتأثير على دول الخليج العربي وإرغامها على تبني موقف مسايير للسياسة الأمريكية من أجل الحفاظ على الأمن القومي لإسرائيل ، وهذا ما يسبّب الكثير من الإحراج لدول الخليج العربي وخاصةً في نظر شعوبها وشعوب الأمة الإسلامية .

هذه بعض التهديدات والمؤثرات الخارجية التي تؤثر على أمن المنطقة تأثيراً مباشراً من خلال التوترات والأزمات وحتى

الحروب التي تخلفها ، أو أنّها تعمق من الفرقة والتزاع بين بعض أقطار المنطقة وتزرع الفتن والشعور بالشك وانعدام الثقة حتّى تبقى المنطقة مشتعلة وتبقى بعض الدول في حاجة إلى الدعم الأجنبي ، فيتسنى لهذه القوى التدخل كلّما سمحت لها الفرصة للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والأمنية ، وتسعى إلى صرف الرأي العام لدول المنطقة عن العدو الحقيقي الذي يهدّد أمن ومستقبل المنطقة وهو الكيان الصهيوني .

### 3- الرؤية الإيرانية والسعودية لأمن الخليج :

إنّ اختلاف الرؤى والمواقف حول مفهوم أمن منطقة الخليج بين بعض دوله وخاصة بين السعودية وإيران يُعتبر أحد أسباب توتر العلاقات بينهما ، وذلك راجع لعدّة اعتبارات من بينها الموقف المتناقض حول الأمن المستورد من الخارج ، ففي حين ترى إيران أنّ أمن الخليج مسألة داخلية من اختصاص دوله الثمانية المتشاطئة وهي دول مجلس التعاون الخليجي الستة بالإضافة إلى العراق وإيران دون تدخل أجنبي والذي يزيد ويعمق من الأزمات في المنطقة ويبحث عن تسويات شكلية تُخدم مصالحه على حساب المصالح الإستراتيجية لدول المنطقة ، في حين أنّ دول الخليج العربي ونظراً لضعفها العسكري والديمقراطي مقارنةً بإيران فإنّها ترى أنّ أمن الخليج يُعتبر مسألة دولية وليست إقليمية ، لذلك فقد قامت بربط علاقات وتحالفات مع بعض القوى الأجنبية وخاصة مع أمريكا .

هذا الارتباط والتحالف بدأ منذ أوائل العقد الأخير من القرن الماضي أي منذ بداية التسعينيات عندما أقدم صدام حسين على غزو الكويت ، حيث فتحت هذه الدول أراضيها للقواعد العسكرية الأمريكية ودول التحالف للتصدّي للعراق فيما يُسمّى بحرب الخليج الثانية أو عاصفة الصحراء .

إنّ أمن الخليج يُعتبر نقطة خلاف جوهرية بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتهم السعودية ، وهذا الخلاف يرتبط بأمرين هما أولاً المصالح الدولية في المنطقة والتي حتمت على بعض الدول الغربية التدخل في بعض الأزمات التي شهدتها المنطقة مثل أزمة حرب الخليج الأولى أو حرب العراق 2003 ، وثانيهما الفجوة الجيوسياسية بين إيران ودول مجلس التعاون ، حيث ساهم هذان العاملان في وجود موقفين مختلفين ومتناقضين لأمن الخليج<sup>(5)</sup>.

قبل الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 وحتّى خلال حرب الخليج الأولى 1980 - 1988 كانت كل من إيران ودول الخليج وفي مقدمتها السعودية تنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كحليف إستراتيجي ، حيث كانت هذه الأخيرة تعتمد على مبدأ " الركيزتين التوأمين " في الحفاظ على أمن الخليج ، حيث كانت تُعوّل على شاه إيران وعلى النظام السعودي في حفظ الأمن بالمنطقة وذلك بالحفاظ على التوازن في القوة بينهما وعدم السماح لأي طرف بأن يستقل بقوّته وبسياسته خارج المظلة الأمريكية ، وقد كانت تقوم بتدعيم إيران في حرب الخليج فيما يُسمّى بفضيحة إيران كونترا ، في حين أنّها كانت تُقدّم الدعم العسكري كذلك لصدام حسين ، لكن مع تسعينيات القرن الماضي تغيّرت نظرة إيران إلى هذا التدخل الأمريكي وذلك راجع لعاملين هما أولاً : تهديد الولايات المتحدة الأمريكية لأمن الخليج وذلك بإشعالها لحرب

الخليج الثانية ومحاوله القضاء على القوى الإقليمية بالمنطقة وفي مقدمتها العراق ، والأمر الثاني: هو أن إيران أصبحت تُحس بنوع من التفوق العسكري والجيواستراتيجي على دول الخليج العربي تبنيها لسياسة جديدة تقوم على التحالف مع بعض دول المعسكر الشرقي سابقاً وفي مقدمتهم روسيا وذلك من أجل تطوير برنامجها النووي خاصة في ظل الرفض الذي واجهته من الدول الغربية حول هذا البرنامج .

إنّ الأمن القومي الإيراني حسب تصريحات مسؤوليها وسلوكها الفعلية في العديد من المناسبات تشير إلى خمس أهداف رئيسية لهذا الأمن القومي وهي أولاً : ملء الفراغ الإستراتيجي في المنطقة ، ثانياً : تحديث قواتها العسكرية وتطويرها حتى تستطيع فرض نفوذها الإستراتيجي والعسكري على المنطقة ، ثالثاً : الاستعداد لأي مواجهة مع القوى الدولية والإقليمية ، رابعاً : إنعاش الاقتصاد والوطن وتطويره ، خامساً : الحفاظ على مبادئ الثورة الإسلامية داخلياً والسعي إلى تصدير مبادئها إلى الخارج .<sup>(6)</sup>

كل هذه المبادئ جعلت رؤية إيران لأمن الخليج تتغير منذ التسعينيات ، حيث أصبحت ترفض أي تدخل أجنبي في المنطقة تحت ذريعة حماية أمن دوله ، وترى كما أسلفنا أن هذه المسألة من اختصاص الدول المكونة لنظامه الإقليمي الثمانية .

أمّا موقف السعودية : فقبل أن نتطرق للأمن الخليجي من منظور الدول العربية وخاصة السعودية فإنّ موقف هذه الدول تغير منذ سبعينيات القرن الماضي ، فبعض دول المنطقة كانت مستعمرات بريطانية حتى عام 1971 من بينها الإمارات والبحرين وغيرها ، وبالتالي كانت تحت وصاية وحماية هذه القوة العالمية ، لكن بعد سبعينيات القرن الماضي بدأت أمريكا تتدخل في المنطقة في إطار سياسة ملء الفراغ وذلك حفاظاً على مصالحها الاقتصادية بالمنطقة ، لكنها كانت تتعرض لبعض التصدي خاصة من طرف بعض الأنظمة التقدمية مثل نظام الملك فيصل بالسعودية الذي كان يرفض التدخل الأمريكي .

في فترة الثمانينات كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدعم بعض الأنظمة العربية مثل نظام صدام حسين وذلك في حرب الخليج الأولى 1980 - 1988 ، إلى جانب تورطها في دعم إيران وذلك من أجل تأجيج الصراع بينهما حيث أنّها تورطت في فضيحة إيران كونترا فكانت تدعمها بالأسلحة والطائرات مقابل تدعيمها للعراق وذلك من أجل إطالة عمر الأزمة وبالتالي تحقيق أرباح اقتصادية من خلال تسويق أسلحتها للدولتين .

لكنّ موقف دول الخليج العربي تطوّر خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي ، حيث تولّدت لدى هذه الدول قناعة مفادها أنّ أمن الخليج أضحي شيئاً دولياً ، وهذا أعطى التواجد الأجنبي بالمنطقة شرعية قانونية لحماية مصالح كل الأطراف الإقليمية والدولية .

الشيء الذي أدّى إلى ترسيخ هذه القناعة هما أمران أولهما : أنّ الدول الخليجية الست قد شهدت تجربة التواجد الأجنبي بالمنطقة حيث أنّها كانت محميات بريطانية وهو أمر ما زال حياً في ذاكرة بعض الفاعلين في النظام الإقليمي الخليجي



وذلك من خلال وجود توافق بينها وبين القوى الكبرى ، وثانيهما : أن دول مجلس التعاون الخليجي هي دول صغيرة مقارنة بإيران وخاصةً من الناحية الجغرافية ، وهذا أدى إلى ازدياد حاجتها إلى استيراد الحماية الخارجية ، خاصةً وأنها دول صغيرة غنية ومحاطة بجيران أكبر لهم مطامح ومطامع في ثروات هذه الدول .<sup>(7)</sup>

نظراً للتوترات الكثيرة التي شهدتها دول المنطقة وخاصةً خلال العقد الأخير من القرن الماضي ، وفشل دول مجلس التعاون الخليجي في تحقيق أمن المنطقة والوقوف موقف الردع اتجاه التحديات الخارجية أو الداخلية ، حيث أنها فشلت في الوقوف في وجه صدام حسين ومنعه من احتلال الكويت سنة 1990 ، كما أنها فشلت في ردع إيران والحد من طموحاتها التوسعية ، وكذا فشلها في تحقيق التوازن معها مما جعلها تسعى لتحقيق أمن المنطقة من خلال الاستعانة بخلفاء من خارج المنطقة وفي مقدمتها أمريكا ، والتي عقدت معها اتفاقيات أمنية هدفها الحفاظ على أمن المنطقة للحفاظ على المصالح الاقتصادية الأمريكية ، وكذا لتحقيق نوع من التوازن في المنطقة ومنع ظهور أي قوة تهدد المنطقة وخاصة العراق وإيران ، حيث قامت بعسكرة الأمن الخليجي .<sup>(8)</sup>

إنّ التحالف الأمريكي العربي في منطقة الخليج ولّد العديد من السلبات ولعلّ في مقدمتها زرع نوع من التخوف وانعدام الثقة بين بعض أقطار المنطقة وخاصةً بين إيران والسعودية ، حيث أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لها مصالحها في المنطقة لذا فهي لن تتوان في استعمال كل الوسائل للحفاظ على هذا الأمن حتّى ولو استدعى ذلك استعمال الردع العسكري ضدّ القوى التي تهدد المنطقة ، وهذا أدى إلى زرع نوع من الخوف وانعدام الثقة ، حيث أنّ أي حرب في المنطقة من شأنها أن تؤدّي إلى فوضى وفتن وحروب والتي ستضعف من إمكانيات دول المنطقة لأنّها ستضربّ بھاكلها القاعدية وتستنزف طاقتها المادية والبشرية ، وهو ما شهدناه خلال العشرية الأخيرة من خلال ثورات الربيع العربي .

إذن نستطيع القول أنّ أمن الخليج يُعتبر أحد النقاط الجوهرية في التنافر والاختلاف الحاصل بين إيران ودول الخليج العربي وخاصةً السعودية ، حيث أنّ لكلّ طرف وجهة نظر مختلفة ، ففي حين تسعى السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي إلى تحقيق أمن المنطقة من خلال الاستعانة بقوى من خارج الإقليم وفي مقدمتها أمريكا وذلك بإقامة تحالفات أمنية واقتصادية معها ، فإنّ الطرف الثاني وهو إيران يرى أنّ أمن الخليج لن يتحقّق إلاّ بانسحاب القوى الأجنبية والتي تُعتبر المحدّد الأول لهذا الأمن ، وترى إيران أنّ أمن الخليج يجب أن يكون من داخل الإقليم ومن صلاحيات دوله ورفض المن المستورد من الخارج .

#### 4- الإستراتيجية الأمريكية تجاه دول الخليج :

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية تملك مصالح اقتصادية وأمنية بمنطقة الخليج ، وهذه المصالح ترجع إلى تاريخ ليس بعيد حيث أنّ اكتشاف البترول بدول الخليج العربي ، وتحول هذه الأخيرة إلى خزّان لا يُستهان به بالنسبة للطاقة العالمية حيث أنّه يستحوذ على ثلثي الاحتياطي العالمي من الذهب الأسود ، كما أنّه ينتج ثلث الإنتاج العالمي تقريباً ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ المصالح الأمنية مرتبطة بتأمين الإمداد العالمي بهذه المادة من خلال الحفاظ على أمن المنطقة ، وكذا الحفاظ على الأمن القومي لإسرائيل والتي تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أحد المتورطين في زرعها في الوطن العربي إلى جانب بريطانيا وبتواطؤ من هيئة الأمم المتحدة .

من بين الأهداف والأولويات التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها من خلال تدخّلاتها في المنطقة نذكر :  
 أ- أمن المنطقة : وذلك من خلال الحفاظ على الإنتاج الوافر لهذه المادة وكذا تأمين طرقها التجارية ، ب- الحفاظ على التوازن الإقليمي بالمنطقة ومنع ظهور أي قوة إقليمية من شأنها تهدد أمن واستقرار دول الخليج العربي ، ج- تشجيع الإصلاحات السياسية بالمنطقة وذلك باحتواء الجماعات الإسلامية المتطرّفة والقيام بإصلاحات تُلبّي تطلّعات الشعوب بالمنطقة ، د- احتواء الانتشار النووي وذلك من خلال الوقوف ضدّ مساعي بعض الدول لامتلاك السلاح النووي وخاصةً إيران .<sup>(9)</sup>

في إطار تنفيذ الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها قامت بربط تحالفات مع العديد من دول المنطقة وخاصةً السعودية والتي ساعدت أمريكا في تثبيت قدمها بالمنطقة وذلك من أجل الحفاظ على الأمن وإضفاء نوع من التوازن ، والوقوف في وجه التحدّيات ، وفي مقدّمتها التهديد الإيراني وكذا الحفاظ على امتيازاتها الاقتصادية بالمنطقة .

بالتوازي مع الاعتماد على حلفاء إستراتيجيين بالمنطقة فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية وكعادتها تلعب على العديد من الأوتار حفاظاً على مصالحها مثلما حصل في الماضي في العديد من المحطّات ، كدعمها للمتصارعين في حرب الخليج الأولى العراق وإيران ، وكذا دعمها للصين والاتحاد السوفيتي خلال بعض فترات الحرب الباردة " فترة السبعينيات " من أجل زرع الفرقة بينهما وإضعافهما معاً .

وهي الآن أيضاً تُطبّق نفس السياسة وذلك من خلال زرع بذور الفتنة داخل الدول الحليفة نفسها ، حيث من هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع أسس لقواعد قابلة للتّحريك داخل السعودية نفسها ، أو قواعد توتّر خارجي مجاورة لها إقليمياً يمكن لأمريكا استخدامها عند الضرورة .<sup>(10)</sup>

## الخاتمة :

نظراً للأهمية التي تكتسبها منطقة الخليج ، والتي ترجع إلى العديد من الاعتبارات منها الطبيعية حيث أنّها تتمتع بموقع إستراتيجي هام يجعلها تشرف على العديد من النقاط الإستراتيجية وتتحكّم في أهم المسطحات المائية والمضايق البحرية ، وتُعتبر كذلك معبراً لأهم الطرق التجارية .

أمّا من الناحية الاقتصادية فهي خزان العالم من البترول والغاز الطبيعي ممّا يجعلها محط أنظار العديد من القوى العالمية الطامعة في خيراتها سواء من داخل الإقليم " إسرائيل مثلاً " أو خارجه " أمريكا وحلفاؤها " .

هذه الأهمية جعلت المنطقة عرضةً للعديد من التهديدات الداخلية والخارجية ، فمن أهم التحديات الداخلية نجد التنافس بين دوله وخاصةً بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي - اختلال التوازن بين الطرفين حيث نجد أنّ إيران تتفوّق على دول المنطقة مساحةً وديمقرافيا وحتى عسكرياً وذلك من خلال سعيها لامتلاك السلاح النووي - سعيها لمد نفوذها وتحقيق

أطماع توسعية من خلال اعتمادها على بعض الأطراف والجبهات .

من بين التهديدات التي تؤثر على أمن المنطقة تلك الأزمات والحروب التي تثيرها بعض التيارات الإسلامية المتطرفة مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش " الذي عاث فساداً في المنطقة ، بالإضافة إلى تيارات أخرى مثل الحوثيين باليمن وغيرهم .

هناك تهديد آخر وهو السباق نحو التسلح بالمنطقة والذي برز بقوة وخاصةً بعد ظهور برنامج إيران النووي والذي أدى إلى تخوف بعض الأطراف وسعيها إلى تقوية نفسها حتى بالاعتماد على القوى الأجنبية مثل اعتماد دول الخليج على المظلة العسكرية الأمريكية .

نجد كذلك التهديد الذي يفرضه تواجد الكيان الصهيوني بالمنطقة والذي يقوم بمجازر ضد الشعب الفلسطيني ويسعى لعقد تحالفات مع أطراف على حساب أطراف أخرى ، مما يعمق من التوتر في المنطقة .

أما التهديدات الخارجية فنجد التدخلات الأجنبية وخاصةً من بعض القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى للحفاظ على امتيازاتها من خلال اعتماد التدخل المباشر وذلك بدعم بعض الدول وخاصةً دول الخليج للحفاظ على أمن المنطقة ، ومن خلال التدخل في بعض النزاعات والصراعات وذلك بدعمها لأحد الأطراف ضد الآخر مثلما حصل في سوريا والعراق وغيرها .

نجد كذلك الدعم الذي تُقدمه أمريكا للكيان الصهيوني الذي يُهدد أمن المنطقة وذلك بحضورها دائماً كوسيط في المفاوضات الفلسطينية اليهودية والسعي لإيجاد تسويات للقضية الفلسطينية من خلال رؤيتها ومقاربتها الأمنية بما يخدم مصالح اليهود .

وخلاصة القول أن أمن الخليج لن يتحقق إلا بتفاهم دوله والتفطن للمؤامرات والدسائس التي تُحاك ضد دوله من أجل إطالة عمر الأزمات والتدخل كلما أمكن تحت حجة الحفاظ على الأمن وتطبيق قوانين الشرعية الدولية وتحقيقاً لأهدافها الاقتصادية " البترول " ، وكذا الأمنية " الأمن القومي لإسرائيل " لذلك وجب على دول المنطقة : - أن تسعى لتحقيق نوع من التوافق الكفيل بحل الأزمات التي تعانها المنطقة - التعايش بين أطراف النظام الإقليمي في ظل الاحترام المتبادل دون التدخل في شؤون وسيادة الآخر- تغليب المصلحة العامة وهي أمن المنطقة على حساب المصالح الشخصية والقطرية الضيقة ، والتفطن للعدو الحقيقي وهو إسرائيل - تكثيف الحوار بين أطراف النظام الإقليمي الخليجي والاتفاق على مبادئ ثابتة كفيلة بحفظ أمن المنطقة - السعي لتحقيق اندماج اقتصادي وتطوير المنطقة وتنميتها من خلال إقامة كتل اقتصادي يجمع بين أطرافه كما هو حاصل في العديد من مناطق العالم .

الهوامش :

- 1\_ تاج الدين جعفر الطائي ، إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي ، دار رسلان ، دمشق ، سوريا ، 2013 ، ص 17 .
- 2- حشوف ياسين ، إشكالية الأمن في منطقة الخليج بين السياسات الإقليمية والإستراتيجيات الدولية ، أطروحة دكتوراه ، بسكرة ( الجزائر ) ، 2017 ، ص 49 .
- 3- تاج الدين جعفر الطائي ، المرجع السابق ، ص 30 .
- 4- الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، سلسلة محاضرات الإمارات 18 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012 ، ص 13 .
- 5- د. أشرف محمد كشك ، العلاقات الخليجية الإيرانية - الواقع وآفاق المستقبل ، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة ، البحرين ، مارس 2014 ، ص 26 .
- 6- الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، مرجع سابق ، ص 15 .
- 7- ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003-2011 ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 ، ص 69 .
- 8- د. عبد الله خليفة الشايجي ، تحديات ومستقبل الاتحاد الخليجي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات ، 2013 ، ص 15 .
- 9- حمد بن محمد آل الرشيد ، السياسة الخارجية السعودية والأمن في منطقة الخليج ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، الجزائر ، 2011-2012 ، ص 249 .
- 10- د.علاء طاهر ، العالم الإسلامي في الإستراتيجيات العالمية المعاصرة ، مركز الدراسات العربي الأوروبي ، باريس (فرنسا) ، 1998 ، ص 564 .